بلاد تنجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا من وقف وهرب الباقون
واستولي التتار عليها و مضت طايفة اخرى غير هولاء الي غزنه
واعمالها و سجستان وكرمان ففعلوا مثل هولاء بل اشد هذا مالم يطرق
الاسماع مثله فان الاسكندر الذي ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعه
وانما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل احدا انما رضي بالطاعة
وهولاء قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واعمره في
نحو سنة واحدة ولم يبق احد في البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خايف
يترقب وصولهم اليه ثم انهم لم يحتاجوا الي ميرة ومدد لهم
ياتيهم فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل ياكلون لحومها
لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات
ولا تعرف الشعير واما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها
ولا يحرمون شيا وياكلون جميع الدواب وبني ادم ولا يعرفون
نكاحا بل المراة ياتيها غير واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين
وصل التتار الي بغداد وهم مايتا الف ويقدمهم هلاكو فخرج
اليهم عسكر الخليفة فهزم العسكر ودخلوا بغداد يوم ١٢ عاشورا
فاشار الوزير لعنه الله علي المستعصم بمصانعتهم وقال اخرج اليهم
انا في تقرير الصلح وتوثق لنفسه منهم وورد الي الخليفة وقال ان
الملك قد رغب في ان يزوج ابنته بابنك الامير ابي بكر ويبقيك
في منصب الخلافة كما ابقى صاحب الروم في سلطنته ولا تو ثر ان
تكون الطاعة له كما كان اجدادك مع السلاطين السلجوقية وينصرف
عنك بجيوشه فيجيب مولانا الي هذا فان فيه حقن دما المسلمين

ويمكن

ويمكن بعد ذلك ان نفعل ما نريد والراي ان تخرج اليه فخرج اليه
في جمع من الاعيان فانزل في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقها
والاماثل ليحضروا العقد فخرجوا من بغداد فضربت اعناقهم وصار
كذلك يخرج طايفة بعد طايفة فتضرب اعناقهم حتى قتل جميع من
هناك من العلما والامرا والحجاب والكبار ثم مد الجسر وبذل
السيف في بغداد واستمر القتل فيها نحو اربعين يوما فبلغ القتلا
اكثر من الف الف نسمة ولم يسلم الا من اختفى في بير او قناة
وقتل الخليفة رفسا قال الذهبي وما اظنه دفن وقتل
معه جماعة من اولاده واعمامه واسر بعضهم وكانت بلية لم يصب
الاسلام بمثلها ولم يتم للوزير ما اراد وذاق من التتار الذل
والهوان ولم تطل ايامه بعد ذلك وعملت الشعرا قصايد في مراثي
بغداد واهلها وتمثل بقول سبط التعاويذي حيث يقول

بادت واهلوها معًا فبيوتهم ... ببقا مولانا الوزير خراب

وقال بعضهم

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي ... حزنا علي ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه ... لابن الفرات فصار لابن العلقمي

وكان اخر خطبة خطبت ببغداد قال الخطيب في اولها الحمد لله الذي
هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفنا علي اهل هذه الدار هذا
والسيف قايم لها ولتقي الدين بن ابي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد وهي

اسايل الدمع عن بغداد اخبار ... فما وقوفك والاحباب قد ساروا
يا زايرين الي الزورا لا تفدوا ... فما بذاك الحمي والدار ديار

مراثي بغداد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)